التعريف والنقد

جملة ملاحظات تتناول نص ديوان بشار

للأستاذ عامر غديرة

الدكتور شاكر الفحام

في المجلد الحادي والثلاثين (ص : ٦٣ ــ ٨٠) من مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي بدمشق[1] مقالة للأستاذ عامر غديرة بعنوان : « جملة ملاحظ تتناول نص ديوان بشار » .

بدأ الكاتب مقالته بالتحدث عن أبي الشعراء المحدثين بشار بن برد . وقلة ماكان وصل الينا من أشعاره التي حفظتها كتب الأدب ، والتي نجد جلّتها في كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني . وكتاب المختار من شعر بشار للتجيبي . وأنه قل الأمر كذلك حتى ظهر في الفترة (١٩٥٠ ــ ١٩٦٦ م) ديوانان لبشار : ديوان بشار ذو الاجزاء الأربعة التي أشرف على تحقيقها الأستاذ العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور من كبار علماء جامع الزيتونة بتونس ، وديوان بشار الذي جمعه من كتب الأدب والمحاضرات الأستاذ العلوي[2] ، وهو من علماء العربية الأجلّة بالهند ، فأصبحنا نملك ثروة من شعر بشار طائلة ، زهاء (٧٦٠٠) بيت من الشعر . ولكن هذه الثروة العزيزة علينا قد أثقلت كواهلنا بعبءٍ لامناص من النهوض به ، لكثرة ما اعتور هذه الأشعار من التصحيف والتحريف والخطأ ، ولابدّ من تضافر العلماء وتعاونهم لتنقية ديوان بشار مما علق به من الشوائب . ويتوقع الكاتب ألا يتيسر لنا الحصول على طبعة لديوان بشار صحيحة مدققة قبل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العام ٢٠٠٠ ، قياساً على المدة التي قضاها العلماء الذين تعاقبوا على تحقيق كتاب البخلاء للجاحظ .

وبدأ الأستاذ غديرة خطوته الأولى في هذه الطريق الشاقة العسيرة ، وقدّم جملة تصحيحات ، تناول بها أبياتاً في ديوان بشار الذي حققه الشيخ الطاهر بن عاشور . وأبياتاً في ديوان بشار بن برد الذي جمعه السيد محمد بدر الدين العلوي . وإنه لجهد طيب حقاً يستحق صاحبه الثناء . ولا يتعنّي هذا أني أشاركه الأستاذ الفاضل في كل ما ذهب اليه ، ولكني أقدّر جهده حق قدره ، وأُحلّه منزلته ، ولا أخفي اعجابي بدأبه وصبره ، وأن التوفيق قد حالفه في كثير مما عرض له .

لبثتُ بصدد مناقشة كل ما جاء في المقالة ، وانبا هي وقفات قصار ، « مثل حسو الطير ماء الشاد » أتناول بها أطرافاً مما جاء في المقالة التي قرأتها وسعدتُ بها ، فسمح لي وجوه غير ما ارتآه الأستاذ الفاضل ، أو لاحت لي تتمة رأيت أن الكلام يتطلبها . وهأنا ذا أثبتُ ماخطر لي غير متتبع ولا مستقص .

١ ـ جاء في ديوان بشار (١ : ٢٥٢ ، تح الطاهر بن عاشور) :

واستغن بالوحيات عن ذَهَبٍ لم يبق قبلك لامرىءٍ ذَهَبُهْ

قرأها الشيخ الطاهر « الوحيات » بالحاء المهملة والياء المثناة التحتيه ، وفسرها . وقد نبّه الأستاذان : رفعت وشوقي اللذان أشرفا على طباعة الديوان الى التصحيف الذي أصاب الكلمة ، وردّاها الى الصواب : « الوجبات » بجيم وباء موحدة ، وقالا : « وهي جمع الوجبة ، بمعنى الأكلة الواحدة في اليوم » .

ـ عرض الاستاذ غديرة لهذا البيت (المجلد ٣١ ، ص : ٦٨) ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصحح كلمة « الوحيان » المصحفة نقلاً عن كتاب الحيوان للجاحظ. وكنت أتمنى للأستاذ غديرة أن يشير الى أن الاستاذين المشرفين قد سبقاه الى التصحيح ، فلهما فضيلة السبق ، وأنه يورد ماجاء في كتاب الحيوان تعزيزاً لعملهما وتأييداً . وأضيف فأجيز لنفسي أن أورد هنا تعزيزاً لهذا التصحيح وتأييداً به رواية الشريف المرتضى في أماليه (١ : ٣٥٩) قال : « قال ابن السكيت : يقال : فلان يأكل الوكزمة : اذا كان يأكل أكلة في اليوم ، وقال : يأكل الوجبة : اذا كان يأكل في اليوم والليلة أكلة (٢) » قال بشار :

فاستغن بالوجبات عن ذهب لم يبق قبلك لامرىء ذهبُه[٣]

وقد يرد بيت بشار صحيحا غير محرّف في كتب أخرى غير هذين الكتابين .

٢ ــ وقال بشار في مديح المهدي (الديوان ١ : ٣٢٩) :

كأنما جئته أبشِرُه ولم أجِئْه راغباً ومختلبا

جاءت « مختلبا » في نسخة الشارح المحقق الطاهر بن عاشور ... سقاه الله صوب رحمته ــ بالحاء المهملة ، وتردد الاستاذان المصححان رفعت وشوقي : اتكون « مختلبا » بالحاء المهملة أم « مختلبا » بالخاء المعجمة (ديوان بشار ١ : ٣٢٩ ، تعليق ٧) .

ــ رفض الاستاذ غديرة (المجلد ٣١ . ص : ٦٨) لفظ «مختلبا» بالخاء المعجمة التي جاءت في مطبوعة الديوان ، وآثر عليها رواية « مختلبا » بالحاء المهملة ، وهي رواية كتاب الاغاني ، ولكنه أغفل التعليق الوارد في الديوان ، والذي ينطوي على ايثار الحاء المهملة في قراءة الطاهر بن عاشور ، ويفصح عن تردد المصححين بين الحاء المهملة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والخاء المعجمة دون ان يقطعا برأي . وكان من المستحسن أن يشير الاستاذ الفاضل الى ذلك .

٣ ــ عرض الاستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٦٩) لقصيدة بشار التي مطلعها (الديوان ٢ : ٥٠) :

يا صاح قل في حاجتي أذكرتهما فيما ذكرتما

وبين أن الأستاذ الطاهر قد ذكر أنها من مجزوء الرجز ، وتابعه على خطئه الاستاذان المشرفان على الطبع . والصواب انها من مجزوء الكامل ، وضربها مرفل ، وزنه متفاعلاتن . وقد قلت مثل قول الاستاذ الفاضل في كلمتي : « وقفة مع ديوان بشار بن برد » (٢) .

٤ ــ عرض الاستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٧٣) لبيتي بشار في قصيدته التي مدح بها عقبة بن سلم الهنائي (ديوان بشار ٣ : ٧٦ ، ٧٧)

أقلاّن ان نالت اليها صبابتي أخرّى عن الحوراء ذات المجاسد

. . . . . .

ذهوب" بألباب الرجال كأنها اذا برزت برّ"ديّة" في المجاسد

وقدم عدة قراءات لكلمة « مجاسد » لسن أناقشها هنا ، وانما كنت أود للسيد غديرة أن يشير الى ان البيت الثاني ، وعدة أبيات أخرى من هذه القصيدة وردت في أضعاف القصيدة الدالية التي سبق ذكرها مرتين في الديوان (٢ : ٣٠٩ ــ ٣١٠ ، ٣٥٧) . وجاء فيها البيت الثاني وفي روايته بعض الاختلاف :

لعوب" بألباب الرجال كأنها اذا سفرت بدر" بدا في المجاسد

أفيجوز أن نفترض أن ورود هذه الابيات في مدحة عقبة بن سلم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من سهو الرواة . لاتفاق الوزن والقافية . وقد تعودنا من الرواة مثل هذا السهو . ليس لي الا الظن والتخمين .

٥ ـ قال بشار في قصيدة يهجو بها أبا هشام الباهلي (الديوان ٣ : ١٠٨) :

بني كشكش غطّوا أساتي نسوة تزيدُ من طعنٍ وسوف تُزادُ

واجتهد الشيخ الطاهر أن أساتي جمع اسـت . وأضاف ان ليس لهذا الاستعمال ما يشهد له في كتب اللغة ، لأن فَعالي جمع فَعلاء .

ـ ورأى الأستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٧٣ ـ ٧٤) ان ماجاء به الشيخ الطاهر بن عاشور ليس له مايؤيده في كتب اللغة . ولا يستقيم به وزن البيت . وهو من الطويل . واقترح قراءة ثانية للبيت :

بني كشكش غطّوا أمانيَّ نسوة تزيد من طعنٍ وسوف تزادُ

وأبدأ فأقول : ان ما جاء بـه الشيخ الطاهر غير مقبول لغة . كما صرح به الأستاذ الطاهر نفسه . وعاد فأكده الأستاذ غديرة . ولكنـي أضيف أن فَعالى جمع فَعلاء جاء فيه ثلاثة أوجه : فَعالَى بفتح أوله وثانيه ورابعه . وهو الأكثر . وفَعالٍ كجوارٍ في الأحـوال الثلاث: الرفع والنصب والجر . وفعالي . بتشديد الياء . وهو قليـل (٥) . فوزن البيت يكسر في الوجه الأول من أوجه فَعالى جمع فعلاء . ولكنه مستقيم في الوجهين الباقيين . ويبقى ان لي قراءة في البيت بدت لي أقرب الى مراد الشاعر . وسياق قولـه . وان كنتُ لا أحقّها . ولا أتمسك بها :

بني كشكش غطوا أسابيَّ نسوةٌ تزيدُ من طعنٍ وسوف تزاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جاء في لسان العرب (سبب) : « والإسبة ، (٦) والإسباءة : الطريقة من الدم . والأسابيء : التشريق من الدم . وأسابيء الدماء : مراقها . وأنشد ابن بري :

فقام يجرء من عجل الينا أسابيء النعاس مع الإزار(٧)

وقال سلامة بن جندل :

والعاديات أسابيء الدماء بها كأن أعناقها أنساب ترجيب(٨)

وفي رواية : أسابي الديات . .... وقيل واحدتها : أسبة . والإسباءة ايضا : خيط من الشعر مستدير . وأسابيء الطريق : شركه(٩) . والأسابيء . أقرب صورة الى ما جاء في المفطوطة . ويتضح بها معنى الهجاء الفاحش البذيء الذي قصد اليه بشار . يرمي به نسوة بني كشكش . وما يتعاطين من العهر والفجور .

٦ ـ قال بشار (الديوان ٣ : ١٥٣) :

فبتت أشكو يوم العين مرتفقا
حتى الصباح وما نومي بموجود

وصحح الأستاذ غديرة (مج ٣١ . ص : ٧٤) كلمة « يوم » الى « نوم » بالنون . وقد ذهبت الى مثل ما ذهب اليه الأستاذ في كلمة لي سابقة . علقت بها على البيت فقلت : « كتب (يوم) بالياء التحتية . وصحتها (نوم) بالنون . ولعلها من خطأ المطبعة »(١٠) . وقد رُدّت الكلمة الى الصواب في الطبعة الثانية لديوان بشار(١١) .

٧ ـ قال بشار من أرجوزة يمدح بها يزيد بن حاتم (الديوان ٣ : ١٤٠) :

وخضبت في هيجها قذورُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جاءت في مطبوعة الديوان « قدور » بالدال المهملة ، وردّها الأستاذ غديرة الى الصواب « قذور » بالذال المعجمة (مج ٣١ ، ص : ٧٥) ، فوافق ما كنا ذهبنا اليه في كلمتنا[١٢] .

٨ ـ صحح الأستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٧٧) بحري قصيدتين ، ردّهما الى المنسرح ، وكان الشارح قد جعل اولاهما من المجتث ، والثانية من السريع . وكنت قد أشرت في كلمتي «وقفة مع ديوان بشار بن برد » الى مثل ما أشار اليه الأستاذ غديرة[١٣] . وقال مثل ما قلنا الأستاذ موسى الأحمدي نويوات في مقالته التي كتبها في مجلة الثقافة التي تصدر في الجزائر[١٤] ، وتناول فيها الزلات العروضية التي وقعت في الجزء الثالث من ديوان بشار .

٩ ـ وعرض الأستاذ غديرة لصنيع الأستاذ بدر الدين العلوي الذي جمع شعر بشار في ديوان ، ووقف عند المقطوعة ٢٣ (ديوان بشار بن برد : ٣٤) ، ولنبدأ بما قاله الأستاذ العلوي : « وقال [بشار] يعني بناته :

من خثرمان لا تعابا »

ثم ذكر الأستاذ العلوي المصدر الذي استمدّ منه قولته بشار وهو معجم البلدان لياقوت الحموي .

ـ بيّن الأستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٧٨ ، وانظر ص : ٨٠) أن الأستاذ العلوي لم يستطع ذكر البحر ، لأن الشطر[١٥] الذي رواه ناقص ، ولكن هذا الشطر قد روي تاماً في معجم لسان العرب (خثرم) ، وفي ديوان بشار الذي جمعه الطاهر بن عاشور (ديوان بشار ٤ : ٢٧) . ثم عقب الأستاذ غديرة بأنه يرى أن هذا الشعر من البحر الكامل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ وقد بدا لي أن أكمل ما قال الأستاذ غديرة وأفصّل ما أجمله :

أ ـ بيت بشار رواه الجوهري في الصحاح (مادة خرس) .

ب ـ وكتاب الصحاح أحد المصادر الخمسة التي نسق منها ابن منظور كتابه لسان العرب الذي جمع فيه ما تفرق فيها ، ونقل ما تضمنته النقل الأمين ، لم يغادر منه شيئاً ، ولم يبدل فيه ، يقول : « بل أدّيتُ الأمانة في نقل الأصول بالنصّ ، وما تصرّفتُ فيه بكلام غير ما فيها من النصّ : فليعتدّ من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة »[١٣] . واذ كان ذلك كذلك كان لا بدّ من ظهور بيت بشار في معجم لسان العرب (مادة خرس) .

جـ ـ وروى ياقوت الحموي في معجم البلدان (مادة خراسان) بيت بشار تاماً ، لأنه نقل نصّ ما جاء به الجوهري في صحاحه بحروفه ، وان لم يعزه اليه . ولكنّ محقق معجم البلدان او ناسخه ، سامحه الله ، ترك بياضاً قبل قوله (من خرسان لاعاب) ، فالتبس الأمر على القرّاء والدارسين ، ووهموا ، ولو تنبهوا لوجدوا بيت بشار كاملاً في معجم البلدان .

د ـ جاء بيت بشار برواية أخرى ، مشفوعاً بأخوين له في رسالة الأخرسين لشيخ المعرة ابي العلاء ، قال : « وقد قالوا في النسبة اليها (اي الى خراسان) : خراسانيّ ، وخُرْسانيّ ، وخُراسيّ ، وخُرْسيّ . فأما خراسانيّ فعلى التمام . وأما خُرْسانيّ فلأنهم قد قالوا : خُرْسان . ويُنشد لبشار بن برد :

بُنَيَّتي ليس بها ظِلْبابُ
في السرّ من خُرْسانَ لا تعابُ
زُيِّنَ منها السرّ والرِّهابُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقال : ما به قبطاب : أي داء[١٧] . والرَّهـــابُ : مجال القلادة . ويقـــال : الرَّهـــابة[١٨] : العظـــمُ الـــدقيق الـــذي يشـــرف على المعدة .... »[١٩] .

هـ ـــ ليست الأبيات من البحر الكامل كما استظهـــر الأستاذ غديرة . بل هي من مشطور السريع ذي الضرب المكـــوف (مستفعلن مستفعلن مفعولن) . ودخـــولُ الخبن في هذا الضرب جائز فتصير مفعولن الى فعولن . ذلـــك هو رأي الخليل بن احمد الفراهيـــدي مبدع علم العروض : « وليس للخليل من نظير » . ورأي العروضيين الذين اتّفقوا خطـــاء[٢٠] . وجـــوّز بعض المتأخرين من العروضيين أن تعدّ امثال هذه الأبيات من مشطور بحر السريع أو مشطور بحر الرجز[٢١] . وأورد الدمنهوري الحجة التي يرجح بها العروضيـــون عـــدّ أمثال هذه الأبيات من مشـــطور السريع لا مشطور الرجـــز فقال : « فإن قلت : لِمَ جعل المصنف هذا البيت[٢٢] من السريـــع المشطور ، مع أنه يجوز ان يكون من الرجز المشطور ، ودخل ضربه القطع ، أجيب بأنـــه جعله من الأول (وهو السريع المشطور) لوجود المرجح وهو ارتكاب الأخف . وذلك لأنه يلزم على جعله من مشطور الرجز تغييران : حذف الـــرابع الساكن واســـكان ما قبله ، ويلـــزم على جعله من مشطور السريع تغيير واحد ، وهو حذف الـــرابع المتحـــرك . وما كـــان فيـــه تغيير واحد أولـــى وأحقّ مما فيـــه تغييران .... »[٢٣] .

وبعد ، فإني لـــم ارد بكلمتي استقصاء ما عرض لـــه الأستاذ غديرة بمقالته ، ولـــستُ بالمتصدي لذلك . ولكنه حرك منـــي رصيص شوقٍ دفين . وهاج ذكرى صداقة لأبي معشاذ قـــديمة كاد الزمان يطويها ، فعدتُ بهذه الكلمات ، لم أملك لها دفعـــا ، أستجيبُ فيها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نهذه الصلة الوثيقة التي ربطتني بأبي المحدثين ، وما هو الا الوفاء لأبي معد الذي عاشرته سنتين خصبتين من أحلى أيام العمر ، أنست بصحبته . واستأثرت بي أشعاره أقرؤها وأردّدها :

لا يستهلُّ ولا يكثرّى مجالسُها ولا يملُّ من النجوى مناجيها

ما زلت أذكر بالرضا والغبطة عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . وكنت أعدُّ رسالة التبريز (الماجستير) التي اخترتُ موضوعا لها : دراسة شعر بشار بن برد . وكانت فرحتي بالغة لأن الأجزاء الثلاثة من ديوان بشار كانت قد ظهرت ، بتحقيق الأستاذ الطاهر بن عاشور ، وبذلتُ ما بذلت لأتبيّنَ صورة المرعّث ، وأتذوق أسرار فنه وصناعته الشعرية . وعانيت ما عانيت وأنا أقلب صفحات الديوان لا يهنؤني الترنمُ بقصيدة ، فقد أفسد التصحيف والتحريف والخطأ الشعر إفسادا . ولم يكن بدٌّ من أن اقف بأبواب القوافي فأطيل الوقوف ، أتبين مواقع الكلام لعلي أهتدي الى الصواب . ولقد أنفقت في ذلك وقتاً وجهدا ، وأطلتُ في التصحيح والمراجعة وكسرتُ فصلاً من فصولُ الرسالة لنماذج وأمثلة من ألوان التصحيف والتحريف التي لابست الديوان ، جعلتهاشواهد لما وراءها . وكان مما قلته آنذاك : « أما الديوان نفسه فلم يتح له من التحقيق والدقة ما يجب أن يتاح . لقد بذل الشارح والمراجعان جهداً مشكوراً ، وصححوا أشياء عديدة ، وردوا كثيرا من الخطأ الى الصواب ، ولكن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق . فالخطأ لا يحاط به ، وقلَّ أن تسلم منه أبيات بلسه قصيدة ، ويزيد من صعوبة العمل أن بشاراً قد جرى من العربية على عرق ، وكان على إرث من السابقين ، اتسعت معرفته ، وطالت صلته بأوابد القدماء ، فأتقن أساليبهم ، ومضى على سَنَنهم ، يقتفي مناهجهم ، فأوجز وأشار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ورمز وأرجحي . فعمي كثير من قوله « وبديه » . وأمسر الديوان ما يستلزمه : أن يقع الشارح في الخطأ والتصحيف . ويذل المراجعان ما بذلا . فصححا بعض ما وهم فيه الشارح . ولكننا نرى أن الديوان ما يزال بحاجة ماسة الى جهود المحققين . ليقوموا عوجه ويعيدوا اليه رونقه . ويزيلوا ما علق به من الشوائب التي كثرت كثرة كدّرته على الواردين »[٣٥] .

هذا ما كنتُ قلته في تلك الأيام الخاليات . ثم قطع مابيني وبين بشـار : تخلتني عنه شواغل الحياة ومطالبها

يـا نفسُ من همٍّ الى همّةٍ
فليس من عـيـشه الأذى مستراحُ

وأبتُ من رحلتي الشاقة الطويلة مكدوداً ضاحيـا قـد لفحتني الهاجرة . فأويت الى ظلال العربية الوارفة الظليلة . وذكـرتُ ما كان من أمري وأمر بشـار وديوانـه . فككتُ إسار ذلك الفصل الذي طال حبسه في رسالة بشار المخطوطة . وتخيرتُ منه لكلمتي التي نشرتها بعنوان : « وقفة مع ديوان بشار بن برد »[٣٥] .

ولقد دلتني المعاناة أن الخطوة الأولى التي لا بد منها في هـذا المضمار ليبدأ عمل جاد في تصحيح الديوان وتقويمه معوجّه هو أن تكون بين أيدي المصححين مخطوطة الديوان أو صورة لها ، فذلك أول واجب يفرضه التحقيق العلمي ، لا بـدّ منه ولا مندوحة عنه ، وقد كنت أشرت الى ذلك الاشارة الواضحة الصريحة في ختام كلمتي التي حبرتها بهذا الشأن ، فقلت : « ولقد بدا لي من معاناتي فـي قراءة الديوان المطبوع أن لا بـد لمن ينتدب لتحقيقه ، وتصحيح ما أغلق من معمياته ، من العودة الى المخطوطة او الى صورة لها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الحق أن المخطوطة تمور بالتصحيف والتحريف ، ولكن غلب على ظني ، وأنا الناظر حواشي الديوان المطبوع ، أن قد عثم على الشارح ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، قراءة كثير من الكلمات ، لم يحسن قراءة خط الناسخ فجار عن القصد . ان لكل ناسخ طريقة في الكتابة والخط يحسن بالمحقق أن يطيل تأملها ، ليخرج من إلفه إلى إلفها ، بعتادها ، ويقرأ طبق رسمها ، بعد أن يتهدى الى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهمزة والألف ، وما يتصل بذلك كله . فاذا فعل ذلك خطا بقدم ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق »(٣٦) .

مثل هذه الفداحة حفزتني أن أسعى للحصول على مصورة لمخطوطة الديوان الهاجعة في خزانة آل عاشور بمدينة تونس المحروسة ، كلأها الله بعينه الساهرة ، وحاطها بيده العانية ، فكل عمل دون العودة الى المخطوطة أو صورة لها فهو خداج ، فبذلت وجهدت ، وسعى بعي شفعاء مخلصون ، هم ما هم شأناً ومكانة في قومهم ، فما أنجحنا فيما له قصدنا ، ولم نحتل من وراء سعينا بطائل . فالوارث الذي آلت اليه تركة الشيخ الطاهر ضنين بالمخطوطة أشد الضن ، لا يريد لها أن ترى النور . خار الله له ، وفسح في طريق الحق والخير خطاه ، وألهمه الرشد والتوفيق .

« ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر » .

تحن الى أجبال مكة ناقتي
ومن دونها أبواب صنعاء مقفل

وأنشد الأصمعي :

وقد يقصر القلص الفتى دون هدمه
وقد كان لولا القلص طلاع أنجد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التعليقات

(١) صدر المجلد الحادي والثلاثون (١٩٧٩) من مجلة المدارس الشرقية بدمشق عام ١٩٨٠

(٢) قال التبريزي (تهذيب الالفاظ : ٦١٦) : « ويقال للاكلة في اليوم والليلة : الوجبة والوزمة » . وقال المرزي (خمس رسائل ، مصورة خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق ، لوح ١٧) : « ووزمات جمع وزمة : وهي أكلة واحدة في اليوم والليلة » .

(٣) رواية الامالي : « لم يبسق فيه لامرىء ذهبه » . واثبت رواية الديوان .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ ، الجزء الثالث (تموز ١٩٧٨ م) : ٥٧٩ / رقم ٦٦

(٥) شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ، القسم الاول ، الجزء الثاني : ١٥٨ ـ ١٥٩ . خزانة الادب للبغدادي ٣ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ؛ شذا العرف في فن الصرف للشيخ احمد الحملاوي : ٧٤ ـ ٧٦

(٦) علق عليها محقق اللسان فقال : « قوله : والاسبة الخ ، هكذا في الاصل » .

(٧) البيت للفرزدق ، من مقطوعة يمدح بها ابا السمحاء احد بني مرثد من بني قيس بن ثعلبة (ديوان الفرزدق ، ط الصاوي : ٢٤٧ ـ ٢٤٨) . قال شارح ديوانه : « اسابي : طرائق ، واسابي كل شيء : طرائقه ، وجعل الذي يسراد الناعس حين يقوم ، مثل الخيوط : اسابي » (مخطوطة ديوان الفرزدق ، ٢٦٠٥ أدب ، لوح ٢٧) . ووردت كلمة « اسابي » مرة اخرى في قصيدة للفرزدق يمدح بها الحجاج ، قال (الديوان ، ط الصاوي : ٦٩٦) :

عسى ان يذدن الناس عنكم اذا التقت اسابي مجر للقتال ونازل

قال شارح ديوانه : « واسابي الدماء : طرائقها ، واحدها اسبية » .

(٨) قال شارح ديوان سلامة بن جندل : « العاديات : الخيل ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأسابي : واحدتها إسباءة . وهو الدم المراق . ويقال : السوان الدم . ويقال : طرائق الدم » (ديوان سلامة بن جندل : ٩٨ ، حلب ١٩٦٨) . وبيت سلامة بن جندل السعدي مما تداولته معجمات اللغة شاهدا لكلمة « أسابي » ، كتهذيب الأزهري (١٣ : ١٠٢ ـ ١٠٣) ، ومعجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (٣ : ١٣٠ ـ ١٣١) ، وصحاح الجوهري (سبي) ، وتاج العروس للزبيدي (سبي) . ونقل الأزهري والجوهري والزبيدي عن أبي عبيد القاسم بن سلام ان واحد الأسابي : إسباءة ، بكسر أوله . والنظر تخريج بيت سلامة في ديوانه (س : ٢٦٨ ـ ٢٦٩) .

(٩) شرك الطريق (بفتح الشين والراء) : جواده ، وقيل : هي الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع لك فانك تراها وربما انقطعت غير انها لا تخفى عليك . وقيل : هي الطرق التي تختلج ، والمعنيان متقاربان . واحدته شركة » (لسان العرب ـ شرك) ، وقد جاء في احدى نسخ التهذيب الأزهري : وأسابي الطريق : شركه وطرائقه الملتوية (التهذيب ١٢ : ١٠٢ ـ ١٠٣) . وكلمة « شركه » قد صحفت في لسان العرب الى « شوكه » بالواو بدل الراء . انظر اللسان ـ مادة سبي » .

(١٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ ، الجزء الرابع (تشرين الاول ١٩٧٨ م) : ٧٩٥/ رقم ١٦٩

(١١) ديوان بشار بن برد (نشر تونس والجزائر ، ١٩٧٦) ٣ : ١٤٢

(١٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٤ ، الجزء الاول (كانون الثاني ١٩٧٩ م) : ٥٣/ رقم ١٨١ ، وانظر خزانة الادب البغدادي ٣ : ١١٨ ، والتكملة والذيل والصلة للصغاني ٣ : ١٦٢ / مادة (قذر) ، ولسان العرب (قذر) .

(١٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ الجزء الرابع (تشرين الاول ١٩٧٨ م) : ٧٦٧ ، ٧٨٠/ رقم ١٠٦ ، ١٢٣

(١٤) مجلة الثقافة ، العدد ٥١ ، مايو ـ حزيران ١٩٧٩) : ٨٩ـ١٠١

(١٥) هو في مصطلح العروضيين بيت مشطور ، وليس شطر بيت .

(١٦) لسان العرب لابن منظور (بيروت ١٩٥٥ م) ١ : ٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٧) جاء في اصلاح المنطق لابن السكيت : ص : ٢٨٥ : « باب مالايتكلم فيه الا بجد / . . . ويقال : مابه وذية ولاطبطاب : أي مابه وجع ولا عيب ، قال الراجز :

بنيتي ليس بها طبطاب » .

(١٨) الرهابة : كسحابة ، وتضم الراء : عظيم في الصدر ، مشرف على البطن ، والجمع رهاب (لسان العرب ـ رهب : ٠ ومن مواضع ورود الرهابة في شعر بشار قوله (الديوان ١ : ١٩٢) :

منع النوم طارق من حبابه وهموم تجول تحت الرهابه

(١٩) خمس رسائل لابي العلاء المعري (مصورة بفرانه بمجمع اللغة العربية بدمشق) : لوح ٢٨ ، وقد نشر الاستاذ كامل كيلاني رسالة الاخرسين في طبعته لرسالة الغفران (ط ٣ ، نحو عام ١٩٤٠ م) ، وانظر أبيات بشار بن برد فيها ، ص : ٥١٥ ، تعليق ١

(٢٠) العقد لابن عبد ربه ٥ : ٤٦٠ ـ ٤٦١ ٤٦٧ الخصائص لابن جني ٢ : ٢٣٥ ، الوافي في العروض والقوافي للتبريزي (ط حلب ١٩٧٠ م) : ١٤٢ ـ ١٤٣ ، ١٤٥ ، (وقد طبع كتاب التبريزي في مجلة معهد المخطوطات العربية باسم الكافي في العروض والقوافي ، مج ١٢ : ٩٩ ، ١٠٢) ، الكافي في علمي العروض والقوافي لابي العباس الفتائي (هامش حاشية الدمنهوري : ٥٩ ـ ٦٠) ، خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٢٥٧

(٢١) الضبط بالزمخشري ، حلب ١٩٧٧) : ١٠١ ـ ١١٠ ، المعيار في أوزان الاشعار للشنتريني (ط ٢ ، دمشق ١٩٧١) : ٦٤ ، ٧١ ، العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني (ط القاهرة ١٩٧٢ م) ١٨٧ : ١٩٧ ـ ١٩٨ ، حاشية الدمنهوري (الارشاد الشافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي ـ القاهرة ١٣٤٤ هـ) : ٥٩ ـ ٦٠ ، واختصر الامام العيني في « المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية » على عد أمثال هذه الابيات من الرجز المسدس . وانظر كلمة ابي العلاء المعري في رسالة الصاهل والشاحج : ٢٨٦ .

(٢٢) يشير الدمنهوري الى البيت الذي اورده ابو العباس الفتائي مصنف الكافي شاهدا على مشطور السريع المكسوف وهو : (يا صاحبي رحلي اقلا علي) .

(٢٣) حاشية الدمنهوري : ٦٠ ، وتجد مثل هذا التعليل عند

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإمام الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) في شرحه على منظومته : الكافية الشافية في علمي العروض والقافية (القاهرة ١٢٨٨ هـ) : ٤٧ ، وقد اكتفى الدمنهوري في حاشيته (وقد الفيتها سنة ١٢٣٠ هـ) النقل عن شرح الصبان ، وصرح في أكثر المواضع بالعزو اليه ، كما اشار في مطلع الحاشية الى أن شرح العلامة الصبان من بين مصادره التي استمد منها .

(٢٤) شعر بشار بن برد ، رسالتي المخطوطة : ٢٠٢

(٢٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ عام ١٩٧٨ م : ٣٤٠ ـ ٣٧٣ ، ٥٧٢ ـ ٦٠٥ ، ٧٦٥ ـ ٧٩٥ ، المجلد ٥٤ ، كانون الثاني ١٩٧٩ م : ٤٥ ـ ٧٦

(٢٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٤ ، كانون الثاني ١٩٧٩ م : ٧٢

الدكتور شاكر الفحام

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net